تعاطى المواد النفسية بين الطلاب الذكور
فى الجامعات الحكومية : الصورة الإجمالية

مصطفى سويف*

نقدم فى هذا المقال نتائج مسح أجرى على عينة ممثلة لجمهور طلبة الجامعات المصرية الحكومية يبلغ حجمها ٢٪ من جمهور الطلاب ذكوراً وإناثًا . ونكتفى هنا بتقديم نتائج المسح فيما يتعلق بالطلبة الذكور . ونناقش هذه النتائج من زاوية المقارنة بينها وبين النتائج المناظرة لها فى بحث سابق جمعنا مادته ميدانيا منذ ١٥ خمس عشرة سنة . وفى هذه المناقشة نهتم بصورة خاصة بالمقارنة بين كل من معدلات الانتشار ، ومعدلات الإصابة ، ومدى إيجابية المتعاطى فى بدء التعاطى ، وما أسميناه المصادر الكامنة ، نقارن بين جوانب الظاهرة هذه ونظائرها فى البحث السابق ، لبيان ما اتجه منها إلى الزيادة وما اتجه إلى النقصان ، وماظل على مستواه دون تغير .

مقدمة

نقدم فى هذا المقال الصورة الإجمالية لمدى انتشار التعاطى ونمطه بين طلبة الجامعات الحكومية الذكور ، ونشمل فى هذا التقديم الفئات الأربع من المواد النفسية التى اعتدنا أن نشملها فى البرنامج الدائم ، وهى : الطباق ، والأدوية النفسية والكحوليات والمخدرات الطبيعية (القنب ، والأفيون ومشتقاته ، والكوكايين ، والبانجو) . وسوف نقدم فى مقال تالٍ الصورة الإجمالية للتعاطى بين الطالبات فى الجامعات نفسها .

وسوف نحاول من حين لآخر عقد مقارنات بين بياناتنا الحالية والبيانات المناظرة لها فى بحثنا السابق (كما وردت فى المجلد السابع المنشور سنة ١٩٩٥) ، ونعلق على

* أستاذ علم النفس الإكلينيكى ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، والمشرف على البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

المجلة القومية لدراسات التعاطى والإدمان ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، يناير ٢٠١١ .

نتائج المقارنات فى حينها للكشف عما إذا كان قد حدث اتجاه إلى الزيادة أو النقصان أو بقى الحال على ما هو عليه . وفى النهاية سوف نعلق على ماسوف نكتشفه من اتجاه نحو الزيادة أو النقصان .

أ- الطباق

أ – ١ : أقرَّ ٩ر١٨٪ من الطلاب بأنهم يدخنون السجاير بينما أكد ١ر٨١٪ أنهم لا يدخنون . جدير بالذكر أن درجة ثبات البند الدال على هذه الحقيقة مرتفعة (٥ر٩٩٪ نسبة اتفاق) . وكانت النسبة المناظرة فى بحثنا السابق ٩٨ر١٩٪ ، وهو مايعنى أن نسبة مدخنى السجاير اتجهت إلى الانخفاض .

أ – ٢ : نأتى الآن إلى كثافة التدخين ، أى عدد السجاير التى يدخنها الطالب يوميا، وهذه تقع بين أقل من ٥ سجاير وأكثر من ٤٠ سيجارة يوميًّا أما النسبة المنوالية فهى ٥ر٢٧٪ من الطلاب وهؤلاء يدخنون مابين ٢٠ و ٢٤ سيجارة يوميًّا ، جدير بالذكر هنا أن ٦ر٥٥٪ من الطلاب يقعون تحت هذا المنوال ، بينما يقع فوقه ٢ر١٥٪ من الطلاب. وبالمقارنة بين هذه البيانات والبيانات المناظرة لها فى البحث السابق وجدنا أن النسبة المنوالية فى البحث السابق ٨٦ر٢٣٪ وهؤلاء يدخنون بين ٢٠ و ٢٤ سيجارة يوميًّا . كذلك وجدنا أن ٠٢ر٥٥٪ من الطلاب المدخنين يقعون تحت هذا المنوال، بينما يقع فوقه ٧ر١٠٪ من الطلاب .

خلاصة هذه المقارنات أن كثافة التدخين يبدو أنها اتجهت إلى الزيادة أثناء الفترة التى انقضت بين بحثنا السابق وبحثنا الحالى . ومع ذلك يجب أخذ هذا الاستنتاج بشىء من الحذر لأن خانة "غير مبين" كانت كبيرة بصورة ملحوظة ، وهو ما لا وجود له فى بحثنا الراهن .

جدير بالذكر أن معّدل الإصابة السنوية * فى بحثنا الحالى ٠٠ر١٪ وهى النسبة ذاتها التى وجدناها فى بحثنا السابق .

* نلفت الانتباه هنا إلى أن خانة "غير المبين" فى البحث الراهن ٧ر١٪ بينما كانت فى البحث السابق ٤٤ر١٠٪ .

أ – ٣ : العمر عند بدء التدخين : تبين أن ٩ر٢٪ من مدخنينا بدأوا التدخين قبل بلوغ سن اثنتى عشرة سنة . أما أعلى نسبة وتبلغ ٦ر٦٠٪ فقد بدأت التدخين بين سن ستة عشر عامًا وأقل من عشرين عامًا . وهذا فى مقابل ٨٥ر٥٣٪ فى الفترة العمرية نفسها فى البحث السابق . أما من يبدأون فى سن ٢٠ العشرين وما بعدها فلا يزيدون على ٥ر٦٪ .

أ – ٤: كيفية بدء التدخين والملابسات : فيما يلى نذكر أهم المناسبات الاجتماعية التى يبدأ الطالب فيها التدخين مرتبة تنازليًا :

- جلسة مع الأصدقاء ٨ر٢٧٪
- مناسبة اجتماعية (فرح أو ..... إلخ) ٠ر١٨٪
- مواجهة مشكلة نفسية /اجتماعية ٨ر١٣٪
- إشباع دافع شخصى (كالتقليد أو... إلخ) ٤ر١١٪
- أثناء الاستذكار استعدادًا للامتحان ٤ر٨٪

هذه هى أهم المناسبات الاجتماعية التى اكتنفت البدء بالتدخين بين الطلاب . وأوزانها مقدَّرة بنسبة البادئين أثناء كل منها . وهذه لاتختلف كثيرًا عما ورد فى بحثنا السابق ، سواء من حيث طبيعتها أو وزنها .

وقد أقر ٦ر٣٣٪ من مدخنينا أنهم هم الذين سعوا بأنفسهم إلى الحصول على خبرة التدخين ، بينما أفاد ٣ر٦٦٪ بأنهم بدأوا تحت تأثير الغير . وفى مقابل ذلك كانت النسبتان المناظرتان فى بحثنا السابق ٦٤ر١٧٪ و ٣٤ر٨١٪ على التوالى . ومعنى ذلك أن نسبة من يتجاسرون على التشجيع (أو الضغط بأى صورة من الصور) قد انحسرت خلال الفترة ما بين البحثين الماضى والحاضر . ولا يزال الصديق أو الزميل هو أهم ضاغط اجتماعى نحو التدخين (٦ر٨٦٪) ، وكان فى بحثنا السابق ١١ر٨٢٪ .

خلاصة القول فى موضوع الطباق أن معدل الانتشار اتجه إلى الانخفاض قليلاً . لكن كثافة التدخين يبدو أنها اتجهت إلى الزيادة المحدودة . وفى الوقت نفسه لم يتغير معدل الإصابة السنوية . ولم تختلف مناسبات بدء التدخين فى بحثنا الراهن عنها فى بحثنا السابق ، سواء من حيث طبيعتها أو من حيث أوزانها النسبية . أما نسبة من بدأوا التدخين بمحض إرادتهم دون أية ضغوط من الآخرين فقد اتجهت إلى الزيادة بشكل ملحوظ .

ب- الأدوية النفسية

مايعنينا هنا هو تعاطى الأدوية النفسية بدون تعليمات طبية بذلك (أى بدون أمر الطبيب) .

ب-١ : معدلات الانتشار والإصابة السنوية

ملحوظة : مايعنينا هنا هو ثلاث فئات من الأدوية النفسية : الملطفات الصغرى [١] (أو مايطلق عليه عموماً اسم المهدئات ، وهو الاسم الشائع بين المتعاطين . ولابد لنا من استخدام هذه التسمية لأنها هى التى يتعرف عليها ويعترف بها الطلاب المتعاطون) والمنشطات ، والمنومات .

أقر ٨ر٨٪ من مجموع الطلاب بأنهم تناولوا أو يتناولون الأدوية النفسية بأنواعها المختلفة بدون أمر الطبيب . وهى النسبة ذاتها التى ورد ذكرها فى بحثنا السابق . أى أن معدل الانتشار لم يطرأ عليه تغيير طوال المدة المنقضية بين البحثين . فى الوقت نفسه تبين أن متوسط الإصابة السنوية حوالى ٤ر.٪ بمعنى أنه من كل ألف طالب يقوم أربعة طلاب بتعاطى الأدوية النفسية . وكان معدل الإصابة السنوية فى البحث السابق ٥ر.٪ وهو مايعنى أنه حدث بعض الانخفاض فى معدل الإصابة السنوية (فيما بين البحثين) .

(١) Minor Tranquilizers

ب-٢: العمر عند بدء تعاطى الأدوية النفسية

تبين أن عمر الطالب عندما تعاطى الأدوية المهدئة لأول مرة كان سبع سنوات . بينما بدأت أكبر نسبة ، وقدرها ٨ر٧٣٪ من الطلاب المتعاطين لهذه الأدوية فى السن ما بين ست عشرة وعشرين سنة .

وفى حالة الأدوية المنشطة كانت سن بداية التعاطى إحدى عشرة سنة. بينما بدأت النسبة الكبرى ومقدارها ٦ر٧٤٪ فيما بين السادسة عشرة والعشرين.

وفى حالة الأدوية المنومة كان العمر عند البداية سبع سنوات ، وبدأت النسبة الكبرى وقدرها ٧ر٦٣٪ فيما بين سبع عشرة سنة وعشرين سنة .

هنا فى هذا الموضع ، يلزمنا أن نذكر القارئ بأن هذه النسب جميعًا هى نسب من مجموع الطلاب الذين أقروا بأنهم يتعاطون الأدوية النفسية . وهى النسبة التى ذكرنا منذ قليل أنها ٨ر٨٪ من مجموع أفراد عينتنا .

والملاحظة الجديرة بالتسجيل هنا تخص تحديد السن عند بدء التعاطى . فعمر الطالب عند بدء التعاطى فى بحثنا الراهن سبع سنوات فى حالة المهدئات والمنومات وأحد عشر عامًا فى حالة المنشطات . وفى مقابل ذلك كانت سن البدء فى البحث السابق هى حوالى إثنى عشر عامًا فى الفئات الثلاث من الأدوية .

ب-٣: المناسبات أو الملابسات التى اكتنفت بدء التعاطى

نقدم فيما يلى جدولاً بأهم هذه المناسبات أو الملابسات :

جدول ٣ - ١ . مناسبات تعاطى الأدوية النفسية لأول مرة

المناسبة	المهدئة ٪	المنشطة ٪	المنومة ٪ *
مناسبة اجتماعية (فرح - عيد ميلاد ... إلخ)	١١ر٧	١٣ر٨	٥ر٥
جلسة مع الأصدقاء أو الزملاء	٧ر٨	٧ر٤	٣ر٧
الشعور بالمتاعب الجسمية أو الأرق أو الإرهاق	٢٧ر٤	١٥ر٩	٤١ر٧
مواجهة مشكلة نفسية/اجتماعية صعبة	١٧ر٠	٣ر٩	١٢ر٨
ظروف العمل فى الفنادق أو مع الأجانب	١ر٨	١ر١	١ر٤
فتح الشهية (مع الأكل)	-	٠ر٤	٥ر٠
فى الأسفار والرحلات الطويلة	٠ر٢	-	٥ر٠
مواجهة مشكلات عائلية	٢ر١	٠ر٤	٥ر٠
أثناء الاستذكار استعداداً للامتحانات	١٤ر٠	٣٦ر٠	٢٤ر٨
إشباع دوافع معينة : التجربة ، التقليد	٣ر٩	٥ر٧	١ر٨
أخرى	٣ر٩	٨ر١	٠ر٩
غير مبين	١٠ر١	٧ر٤	٦ر٠
المجموع	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠

* هذه نسب مئوية من مجموع الطلاب المتعاطين (٨ر٨٪ من عينة البحث) .

والتعليق الجدير بالتسجيل على هذا الجدول هو ما نلاحظه من استئثار فئتين من المناسبات هما : "الشعور بالمتاعب الجسمية ...إلخ" " واستذكار الدروس استعداداً للامتحانات" بأكبر النسب المئوية . ولم تعد فئتا "الجلسة مع الأصدقاء" "والمناسبة الاجتماعية ..." هما اللتان تتصدران الصورة ، كما شاهدنا فى حالة تدخين الطباق ، وكما سوف نشاهد فى حالة شرب الكحوليات وتعاطى المخدرات . وهو ما يشير إلى أننا هنا (أى فى حالة تعاطى الأدوية النفسية) بصدد نوع خاص من التعاطى . وهذا ماوجدناه كذلك فى بحثنا السابق (المجلد السابع ، ١٩٩٥ ، ص ٧٠ - ٧٢) .

ويبقى بعد ذلك أن نجيب تحت هذا البند على سؤال : هل دُفع الطالب إلى هذا التعاطى بضغط ما من الغير ، أو اتخذ قرار التعاطى من تلقاء نفسه ؟

أجاب ٥ر٥١٪ من المتعاطين بأنهم هم الذين سعوا إلى تحصيل خبرة التعاطى . وقال ٩ر٤٧٪ إنهم دُفعوا إلى التعاطى بوساطة الغير . والنسبتان المناظرتان فى البحث السابق هما ٤٨ر٤٠٪ و٣٧ر٥١٪ على التوالى . ومعنى ذلك أن جرأة الشباب على تعاطى هذه الأدوية زادت على امتداد المسافة بين البحثين ، وفى المقابل إنحسر دور الآخرين فى الضغط عليهم .

ب - ٤ : الاستمرار فى التعاطى أو الانقطاع عنه

أقر ٢ر٣٤٪ من المتعاطين أنهم لايزالون يتعاطون الأدوية المذكورة بينما قال ١ر٦٥٪ إنهم توقفوا عن تعاطيها .

وفى بحثنا السابق جاءت النسبتان المناظرتان على النحو الآتى :

٥٣ر١٤٪ و ٥٢ر٧٣٪ ، ومعنى ذلك أن نسبة المستمرين فى التعاطى زادت (إلى أكثر من الضعف) ، بينما تراجعت نسبة المنقطعين .

ب - ٥ : المصادر الكامنة لزيادة معدلات انتشار التعاطى

عندما سئل غير المتعاطين : هل يقدم الواحد منهم على تعاطى هذه الأدوية إذا أتيحت له الفرصة أن يتعاطاها ؟ (دون أن تترتب على ذلك عواقب اجتماعية محرجة) أجاب ٦ر٤٪ بأنهم يقدمون ، وهى نسبة أعلى من مثيلتها فى البحث السابق ، حيث كانت ٢ر٠٨.

وعندما سئل الطلاب المقدمون لماذا هذا الإقدام أجاب ١ر١٥٪ منهم بأنهم يعتقدون أن هذه الأدوية مفيدة . وتعتبر نسبة الذين أجابوا (من غير المتعاطين) بأنهم مستعدون للتعاطى (وخاصة من رأى منهم أن تعاطى هذه الأدوية أى تناولها بغير تعليمات الطبيب) رصيداً ينذر بزيادة معدلات تعاطى الأدوية فى المستقبل .

خلاصة القول فى موضوع تعاطى الأدوية النفسية أن معدل الانتشار لم يطرأ عليه تغيير طوال المدة المنقضية بين البحثين السابق والحالى . بينما حقق معدل الإصابة السنوية انخفاضًا طفيفًا فى المدة نفسها . هذا وتشير بياناتنا إلى أن العمر عند بدء التعاطى اتجه فى بحثنا الراهن إلى الانخفاض عما كان عليه فى بحثنا السابق . وتشير بياناتنا كذلك إلى تزايد نسبة المتعاطين الإيجابيين (أى الذين سعوا بقرار تلقائى منهم إلى التعاطى) عن النسبة التى سجلوها فى البحث السابق . كذلك تزايدت فى البحث الراهن نسبة المتعاطين المستمرين فى التعاطى عما كان عليه الحال فى البحث السابق . كذلك زادت نسبة المصادر الكامنة التى تنذر بزيادة معدلات تعاطى الأدوية النفسية فى المستقبل المنظور .

جـ - الكحـــوليات

جـ - ١ : معدلات الانتشار والإصابة السنوية

أقر ٣ر١٥٪ من الطلاب بأنهـم شربوا أو يشربـون الكحوليات (من أى نوع) وفى البحث السابق كان معدل الانتشار ٠٨ر٢٢٪ ، أى أن الانتشار انخفض فيما بين البحثين بمقدار الثلث تقريبًا .

وأفادت غالبية الشاربين بأنهم يشربون البيرة (٢ر٨٢٪) ، و ٤ر٣٠٪ أنهم يشربون النبيذ ، و ١ر٣١٪ بأنهم يشربون الويسكى ، ٥ر١٨٪ أنهم يشربون مشروبات كحولية أخرى (كالبراندى والچين .. إلخ) [١] .

وقد تبين لنا أن معدل الإصابة السنوية يبلغ حوالى ٤ر٠٪ أى أن أربعة طلاب من كل ألف طالب يبدأون شرب الكحوليات سنويًا . وكان معدل الإصابة فى السابق ٣٨ر١٪ ، ومعنى ذلك فى نهاية الأمر أن كلاً من معدلى الانتشار والإصابة قد انخفضا منذ البحث الأول حتى البحث الثانى .

(١) ولأن مجموع هذه النسب يزيد كثيراً على الواحد الصحيح فمعنى ذلك أن بعض الشاربين يشربون أكثر من مشروب كحولى واحد .

جـ-٢: العمر عند بدء شرب الكحوليات

تشير بياناتنا إلى أن العمر الغالب عند البدء هو أقل من اثنتى عشرة سنة ، إذ نجد أن حوالى ٢ر٣٪ من الشاربين بدأوا فى هذه المرحلة العمرية ، يقابل ذلك فى بحثنا السابق ٧٩ر٤٪ . ومعنى ذلك أن نسبة المبكرين فى الشرب قد انخفضت خلال المدة المنقضية بين البحثين .

وفى بحثنا الراهن نجد أن العمر المنوالى لبدء الشرب هو ثمانى عشرة سنة . فقد بدأ الشرب فى هذه السن ١ر١٧٪ من الشاربين ، وهى نسبة لاتختلف كثيراً عما ورد فى بحثنا السابق[١] .

جـ-٣: كيفية بدء الشرب والملابسات

نتكلم أولاً عن المناسبات التى تحيط ببداية الشرب كما رواها الطلاب فى عينتنا ، وهذا مايقدمه الجدول ٣ – ٢ .

جدول ٣-٢. مناسبات بدء شرب الكحوليات

المناسبة	٪
مناسبة اجتماعية (فرح – عيد ميلاد ... إلخ)	٥ر٦٥
جلسة مع الأصدقاء أو الزملاء	١ر١٣
الشعور بالمتاعب الجسمية أو الأرق أو الإرهاق	٩ر٠
مواجهة مشكلة نفسية/اجتماعية صعبة	١ر٦
ظروف العمل فى الفنادق أو مع الأجانب	١ر١
فتح الشهية مع الأكل	٣ر٠
فى الأسفار والرحلات الطويلة	١ر٢
مواجهة مشكلات عائلية	٣ر٠
أثناء الاستذكار استعداداً للامتحانات	٧ر٠
إشباع دوافع معينة : التجربة ، التقليد ..إلخ	٢ر٤
أخرى	١ر٣
غير مبين	١ر٧
المجموع	٠ر١٠٠

(١) يلاحظ هنا أننا نصف بهذه النسب المئوية البدء فى شرب البيرة باعتباره بداية الطريق إلى شرب الكحوليات . ولا يعنينا فى السياق الراهن أن نتحدث عن بدايات شرب الأنواع الأخرى من الكحوليات .

ولنا على هذا الجدول (٣-٢) تعليقان : الأول أن الأوزان النسبية للمناسبات المذكورة كما أوردناها فى هذا الجدول هى الخاصة ببدء شرب البيرة. ولكن بياناتنا تشير إلى أنها هى الأوزان النسبية ذاتها التى تخص البدء فى شرب النبيذ والويسكى و"الأخرى" مع اختلافات فى الأعداد المطلقة للطلاب التى تقوم وراء هذه النسبة ، أما التعليق الثانى فمؤداه أن هذه الأوزان النسبية لاتكاد تختلف عن نظيرتها كما وجدناها فى بحثنا السابق (ص٩٩) هذا عن المناسبات التى تحيط ببداية الشرب .

وننتقل الآن إلى الحديث عن مدى إيجابية أو سلبية الطالب عندما بدأ الشرب بمعنى هل سعى الطلب سعيًا إيجابيًا إلى تحصيل هذه الخبرة أم دُفع إليها دفعًا. وقد أقر ٣٠ر٠٪ من شاربينا بأنهم سعوا إليها سعيًا إيجابيًّا بأنفسهم . أما الباقون وهم ٦٩ر٢٪ فقد دُفعوا إليها بواساطة الغير (بالتشجيع ، وبالإغراء ... إلخ).

جدير بالذكر هنا أن نسبة المعترفين بأنهم هم الذين سعوا إلى تحصيل هذه الخبرة تفوق كثيرا نظيرتها فى البحث السابق والتى لا تزيد على ١٤ر٨٪ من الشاربين .

جـ-٤: الاستمرار فى الشرب أو الانقطاع عنه

أجاب ٣٣ر٣٪ من شاربينا بأنهم مستمرون ، أما الباقون وهم ٦٥ر٢٪ فقد قالوا إنهم توقفوا عن الشرب . وكانت النسبتان المناظرتان فى البحث السابق ٢٢ر٢٣٪ ، ٤٢ر٧٣٪ ، ومعنى ذلك أن نسبة المستمرين فى الشرب اتجهت إلى الزيادة عبر المسافة الزمنية المنقضية بين البحثين .

جـ-٥: المصادر الكامنة لزيادة معدلات انتشار الشرب

كان سؤالنا المعهود فى هذا الصدد هو : إذا كان الطالب لم يشرب أية مشروبات كحولية قبل ذلك فهل يقدم على شربها إذا أتيحت له الفرصة أم يمتنع ؟ [1] وقد أجاب

(١) معنى ذلك أن هذا السؤال لايوجه إلا إلى غير الشاربين من الطلاب .

على هذا السؤال بالإيجاب ٢ر٢٪ من غير الشاربين . والنسبة المناظرة فى بحثنا السابق لا تزيد على ٤٤ر١٪ ، وهو ما يعنى اتجاه هذه النسبة إلى الزيادة . وجدير بالذكر أن ٧ر٥٪ من هؤلاء الذين قالوا إنهم يقدمون على الشرب يعتقدون أن المشروبات الكحولية مفيدة ، وهو مايدعم اتجاههم إلى الإقدام . جدير بالذكر أن درجة ثبات هذا البند الذى يدور حول الإقدام أوعدم الإقدام جاء مرتفعًا جدًا (٦ر٩٩٪ نسبة اتفاق) .

خلاصة القول أن معدلى الانتشار والإصابة (السنوية) اتجها إلى الانخفاض على امتداد المدة المنقضية بين البحثين السابق والحالى. كذلك فإن نسبة المبكرين فى بدء الشرب قد انخفضت على امتداد المسافة الزمنية نفسها (حوالى ١٢ سنة) بينما بقيت النسبة المنوالية لبادئى الشرب (نعنى العمر المنوالى) على ماهى عليه . لكن هذه الحقائق جاءت مصحوبة بارتفاع كبير فى نسبة البادئين الإيجابيين (أى الذين سعوا بأنفسهم إلى تحصيل خبرة بدء الشرب) مقارنة بنظيرتها فى البحث السابق . وكذلك زادت فى البحث الحالى نسبة المستمرين فى الشرب وتراجعت نسبة المنقطعين ، وبالمثل زادت نسبة من أسميناهم بالمصادر الكامنة لزيادة انتشار الشرب .

د - المخدرات الطبيعية

المقصود هنا بالمخدرات الطبيعية القنَّب ، والأفيون ومشتقاته ، والكوكايين ، والبانجو .

د - ١ : معدلات الانتشار والإصابة (السنوية)

ذكر ٤ر١٠٪ من عينتنا (الذكور) أنهم تعاطوا أو يتعاطون واحدًا أو أكثر من المخدرات الطبيعية . هذا فى مقابل ما وجدناه فى البحث السابق إذ بلغ المتعاطون ٩٪ . ومعنى ذلك أن معدَّل الانتشار زاد (فيما بين البحثين) زيادة طفيفة . والجدول ٣ – ٣ يعطينا صورة مفصَّلة لتعاطى المخدرات كما وجدناه فى بحثنا الراهن .

جدول ٣-٣. توزيع المتعاطين على المخدرات التى يتعاطونها

المخـــــدر	٪
حـــشـــيش	٦٨ر٧
الأفـــيـــون	٥ر٢
هـــيـــروين	١ر٦
كـــوكـــايـــين	١ر١
بـــانجـــو	٧٤ر٢
مـــخـــدرات أخـــرى	٢ر٠

وأول مايلفت النظر فى هذا الجدول (٣ – ٣) ظهور البانجو ، ولم يسبق له أن ظهر فى بحوثنا السابقة ، وذلك لأنه لم يكن قد ذاع صيته فى عالم التعاطى (بالشكل الذى ذاع به منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضى، ومن الواضح أنه يستولى على أكبر نسبة من المتعاطين فى عينتنا . والصورة على هذا النحو تجعل المقارنة بين نتائج البحثين الراهن والسابق أمراً معقداً . فإذا قارنا بين تعاطى الحشيش فى الماضى والحاضر فسنخرج بنتيجة مؤداها أن تعاطى الحشيش فى الحاضر قد انخفض بصورة ملحوظة ، إذ بلغت نسبة متعاطيه فى البحث السابق حوالى ٩١٪ بينما هى فى البحث الراهن ٦٨ر٧٪ . ورغم أن الرأى السائد الآن أن البانجو صورة مخففة من القنَّب (بحيث يشبهّه بالماريجوانا من حيث تركيز العنصر الفعال فى كل منهما) فإننا لا نستطيع أن نطمئن تماماً إلى هذا الرأى حتى يسعفنا الفارماكولوچيون بتحليلاتهم الكيميائية المنضبطة . لذلك نبقى على الصورة التى لدينا الآن كما هى ، ونعتبر أن انتشار تعاطى الحشيش قد اتجه إلى الانخفاض .

ونتناول الآن موضوع معدل الإصابة السنوية ، وقد وجدنا أنه ٨ر٠٪ أى أحد ثمانية طلاب من كل ألف طالب يقدمون على تعاطى المخدرات سنويًّا ، وكان معدل

الإصابة السنوية فى البحث السابق ٥٦ر٠٪ ، ومعنى ذلك أن معدل الإصابة السنوية اتجه إلى الزيادة منذ البحث السابق حتى البحث الحالى .

د - ٢ : العمر عند بدء تعاطى المخدرات

العمر عند بدء تعاطى الحشيش والبانجو عشر سنوات ، وفى حالة الأفيون إحدى عشرة سنة ، وفى حالة الهيروين أثنى عشر سنة ، وفى حالة الكوكايين ثلاث عشرة سنة. ومع ذلك فهذه البدايات شحيحة جداً ، بمعنى أننا لم نجد عند كل منها سوى طالب واحد ممن لهم تاريخ فى التعاطى . ومن ثم فهذه المعلومة ذات قيمة محدودة . أما المعلومة التى يعتد بها فهى العمر المنوالى للتعاطى ، وقد وجدنا أنه يقع مابين ثمانى عشرة وتسع عشرة سنة بالنسبة لجميع المخدرات التى نعنى بها فى هذا البحث . وهو لايكاد يختلف عن نظيره فى البحث السابق (ص ٨٣) .

د - ٣ : الملابسات التى أحاطت ببدء تعاطى المخدرات

جدول ٤ - ٤ . مناسبات بدء تعاطى المخدرات

المناسبة	٪
مناسبة اجتماعية (فرح - عيد ميلاد ... إلخ)	٤٩ر٦
جلسة مع الأصدقاء أو الزملاء	٢٤ر٣
الشعور بالمتاعب الجسمية أو الأرق أو الإرهاق	١ر١
مواجهة مشكلة نفسية/اجتماعية صعبة	٥ر١
ظروف العمل فى الفنادق أو مع الأجانب	١ر١
فتح الشهية للأكل	-
فى الأسفار والرحلات الطويلة	٧ر٠
مواجهة مشكلات عائلية	-
أثناء استذكار الدروس استعداداً للامتحانات	٧ر٠
إشباع دوافع معينة مثل التجربة ، التقليد ..إلخ)	٦ر١
أخرى	٤ر١
غير مبين	٧ر٤
المجموع	١٠٠

ولنا على هذا الجدول بضعة تعليقات : الأول أن هذا الجدول يقوم أمام القارئ مقام الجداول الخاصة بالحشيش والأفيون وسائر المخدرات (رغم أنه نوعيًّا هو الجدول الخاص بالحشيش) وذلك لتشابهها جميعًا خاصة فيما يتعلق بالفئتين الأولى والثانية من المناسبات ، والتعليق الثانى أن مايهمنا فى هذا المقام هو الأوزان النسبية للمناسبات المختلفة وليس القيم المطلقة لما أوردناه من نسب مئوية . والتعليق الثالث يدور حول ما نلاحظه من تشابه شديد بين الأوزان النسبية للمناسبات فى حالتى الحشيش والبانجو بصورة خاصة ، وهو مايعنى أن البانجو يكاد يكون بديلاً وظيفيًّا للحشيش .

د - ٤ : مدى الإيجابية أو السلبية لدى الطالب عند بدء التعاطى

أقر ٢١٪ من الطلاب المتعاطين بأنهم سعوا بشكل إيجابى لتحصيل خبرتهم الأولى بالتعاطى ، بينما قال ٦ر٧٨٪ أن بدء التعاطى فرض عليهم من الغير . وكانت النسبتان المناظرتان فى البحث السابق ١٧ر٧٪ ، ٧ر٨٩٪ على التوالى . ومعنى ذلك أن درجة التجاسر على الإقدام على تحصيل هذه الخبرة زادت إلى مايقرب من ثلاثة أمثال ماكانت عليه فى البحث السابق (ص ٨٧) . وهذا شبيه بما وجدناه فى حالة بدء شرب الكحوليات ، بل يتفوق عليه .

د - ٥ : الاستمرار فى التعاطى أو التوقف

أفاد ٤ر٣٣٪ من المتعاطين بأنهم مستمرون فى التعاطي (حتى وقت إجراء البحث) ، بينما قال ١ر٦٥٪ إنهم توقفوا عن التعاطى ، وفى البحث السابق كانت النسبتان المناظرتان ٨٧ر١٤٪ ، ٤٢ر٨١٪ علي التوالى (ص٨٨) . وتلتقى الدلالة السيكولوچية لهذا الفارق بين البحثين وتلك الخاصة بالفارق الذى وجدناه فى البند السابق ، فكلاهما ينم عن مزيد من الارتباط بالمخدرات .

د - ٦ : المصادر الكامنة لزيادة معدلات انتشار التعاطى

مرة أخرى وجهنا سؤالنا المعهود : إذا كان الطالب لم يتعاط أى مخدر قبل ذلك فهل يقدم على التعاطى إذا أتيحت له الفرصة أم يمتنع ؟ وأجاب ٠ر١٪ ممن لم يتعاطوا

قبل ذلك بأنهم سوف يقدمون ، وأصر ٤ر٩٥٪ على أنهم لن يقدموا[1] . وكانت النسبتان المناظرتان فى البحث السابق ٨٨ر٠٪ و ٢١ر٩٨٪. وفى هذا البند نلمح مرة أخرى اتجاهًا إلى التصعيد ، غير أنه تصعيد طفيف .

د - ٧: المدة التى استمر فيها الطالب يتعاطى المخدرات

الجدول ٤ – ٥ يقدم المادة التى نعنيها فى هذا الصدد .

جدول ٤ - ٥ . توزيع الطلاب المتعاطين على المدد التى قضوها يتعاطون

المـــدة	٪
أقــل من ســنــة	٨٤ر٠
١ ســـــنـــــة	١٦ر٥
٢ ســـــنـــــة	٧ر٣
٣ ســـــنـــــة	٥ر٢
٤ ســـــنـــــة	١ر٦
٥ ســـــنـــــة	١ر٤
٦ ســـــنـــــة	٠ر٧
٨ ســـــنـــــة	٠ر٢
غـــيـــر مـــبـــين	١٩ر٢
المجـــــمـــــوع	١٠٠ر٠

بالنظر فى هذا الجدول يتضح أن الغالبية العظمى من متعاطينا لايزيد عمرهم فى التعاطى على عدة أشهر . وتتناقص النسب المئوية بالتدريج (بشكل ملحوظ) مع زيادة عدد السنوات ، وتكمن قيمة هذه المعلومة فى أنها قد تتخذ ركيزة للتنبؤ باحتمال التنبؤ بالتوقف ، على أساس أنه كلما تناقص عمر الطالب فى التعاطى تزايد احتمال توقفه فى المستقبل ، ومع ذلك فلابد من الاعتراف بضعف هذا البند (وبالتالى ضعف قيمته التنبؤية) نظرًا لتضخم خانة "غير مبين".

(١) والباقى وقدره ٥ر٣٪ غير مبين .

خلاصة القول أن معدلات انتشار المخدرات الطبيعية عمومًا اتجهت إلى الزيادة الطفيفة ، ويرجع هذا غالبًا إلى دخول البانجو فى الصورة . فإذا ركزنا الانتباه على تعاطى الحشيش فقد اتجه معدل الانتشار إلى الانخفاض بدرجة كبيرة . أما معدل الإصابة السنوية بالنسبة للمخدرات فى مجموعها فقد اتجه إلى الزيادة . وفيما يتعلق بالعمر المنوالى للتعاطى فلم يكد يتغير فيما بين البحثين . ولم تتغير الأوزان النسبية لمناسبات بدء التعاطى . وفيما يتعلق بالإيجابية أو السلبية للمتعاطى فى موقف بدء التعاطى فقد زادت نسبة الإيجابية (أى الجسارة) زيادة ملحوظة فى البحث الراهن . كذلك زادت نسبة المستمرين فى التعاطى عما كانت عليه فى البحث السابق وتضاءلت نسبة المتوقفين ، وكذلك فيما يتعلق بالمصادرة الكامنة لاحتمال التعاطى فى المستقبل وجدنا إتجاهًا إلى التصعيد فى البحث الحالى .

ملحـــق

نقدم فيما يلى جدولاً يلخص بلغة رمزية ماحدث من تغيرات فيما يمكن اعتباره الأبعاد الرئيسية لظاهرة تعاطى المواد النفسية على امتداد السنوات الخمس عشرة المنقضية بين البحث السابق (وقد جمعت مادته ميدانيًا بين نوفمبر سنة ١٩٨٩ ومـــارس ١٩٩٠) والبحث الراهن (وقد جُمعت مادته بين أكتوبر ٢٠٠٣ ومايو ٢٠٠٦) .

وذلك لكى يدرك القارئ الصورة الدينامية للظاهرة فى خطوطها العريضة ، وهى تتغير على امتداد خمس عشرة سنة .

	معدل الانتشار	معدل الإصابة الإيجابية فى البدء	المصادر الكامنة
الـــطـــبـــاق :	↙	= ↗	=
الأدويـــــــــــة :	=	↙ ↗	↗
الـكـحـولـيـات :	↙	↙ ↗	↗
المخدرات الطبيعية :	↗	↗ ↗	↗

(١) تعريف الرموز :

↗ : الاتجاه إلى الزيادة أو الارتفاع .

↙ : الاتجاه إلى النقصان أو الانخفاض .

= : الاستمرار على المستوى نفسه .

ومعنى ذلك بعبارة موجزة أن معدلات الانتشار والإصابة تذبذبت بين ارتفاع وانخفاض واستواء ، بينما اتجهت معدلات الجسارة بين ارتفاع وانخفاض واستواء ، بينما اتجهت معدلات الجسارة (الإيجابية) والمصادر الكامنة (أى المتربصة بالفرص السانحة) إلى الزيادة . هذه صورة معقدة ، وهى معبّرة تمامًا عن واقع الظاهرة بين جمهور الطلاب الذكور فى جامعاتنا الحكومية ، على امتداد فترة الـ ١٥ سنة المنقضية بين بحثنا السابق وبحثنا الراهن .

المراجـــع

سويف (مصطفى) وآخرون (١٩٩٥) . *تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب بين طلاب الجامعات : دراسات ميدانية فى الواقع المصرى* ، المجلد السابع ، البرنامج الدائم لبحوث تعاطى المخدرات، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

Abstract

Drug Abuse Among Male University Students : An Overview

Moustafa I. Soueif

In this article we discuss facts of drug abuse among male students. We underline four main aspects : prevalence rates, incidence rates, user's attitude before starting his drug career and rates of potential users, these dimensions are compared with corresponding values reported in a previous research we carried out 15 years ago. Such comparisons are made to shed light on changes (by way of increase or decrease) that might have occured along the mentioned 15 years.